

العزاء من المنظور الفلسفـي والأـخلاقي

عبد الباسط محمد حاجه¹

1- حاصل على الماجستير، قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

abdalbast.haja@damascususuniversity.edu.sy-*

المـلـخـص:

يهدف البحث إلى رصد فكرة العزاء - فلسفة - مستعرضاً آراء الفلاسفة الذين قدموا العزاء عبر التاريخ الإنساني .

حاول البحث التعريف بالعزاء الفلسفـي وضرورة هذا العزاء في مواجهة الحزن والمـوت والنكـبات.

هدف البحث للتصدي للسؤال الإشكالي: لمـ العـزـاءـ ، ماـ العـزـاءـ؟ـ وـهـلـ الـفـلـسـفـةـ قـادـرـةـ عـلـىـ تـقـدـيمـ

الـعـزـاءـ فـيـ الـمـوـاـفـقـ الصـعـبـةـ؟ـ

يسـعـىـ الـبـحـثـ إـلـىـ رـصـدـ فـكـرـةـ العـزـاءـ الـفـلـسـفـيـ وـعـلـاقـتـهـ بـالـحـبـ وـبـالـحـزـنـ.

حاـولـ الـبـحـثـ تـسـلـيـطـ الضـوـءـ عـلـىـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـعـزـاءـ الـفـلـسـفـيـ وـالـمـوـتـ.

الـعـزـاءـ الـفـلـسـفـيـ حـاجـةـ مـلـحـةـ الـآنـ فـيـ زـمـنـ الـانـهـارـ الـأـخـلـاـقـيـ وـالـقـيـمـيـ.

الـعـزـاءـ دـعـوـةـ لـتـأـمـلـ الصـادـقـ فـيـ الـمـحـنـ،ـ الـأـمـرـ الـذـيـ يـؤـدـيـ إـلـىـ الـاـهـتـمـامـ بـالـآـخـرـ وـبـالـعـالـمـ،ـ

وـهـنـاـ تـكـمـنـ الـمـسـؤـلـيـةـ الـأـخـلـاـقـيـةـ فـلـلـعـزـاءـ يـدـعـوـ إـلـىـ التـأـمـلـ الصـادـقـ فـيـ الـمـحـنـ،ـ وـهـنـاـ يـقـودـ إـلـىـ

الـاـهـتـمـامـ بـالـآـخـرـ وـبـالـعـالـمـ وـلـيـسـ إـلـىـ الـانـغـمـاسـ فـيـ الـذـاتـ،ـ وـهـنـاـ تـكـمـنـ الـمـسـؤـلـيـةـ الـأـخـلـاـقـيـةـ.

يـؤـكـدـ الـبـحـثـ بـأـنـهـ لـيـسـ ثـمـةـ عـلـاجـ لـلـوـضـعـ الـإـنـسـانـيـ بـشـكـلـ كـامـلـ وـإـنـماـ يـكـمـنـ فـيـ تـقـدـيمـ بـعـضـ

الـأـدـوـاتـ الـمـسـاعـدـةـ وـمـنـهـاـ فـلـسـفـةـ الـعـزـاءـ الـأـخـلـاـقـيـةـ.

الـكـلـمـةـ الـمـفـتـاحـيـةـ:ـ عـزـاءـ،ـ فـلـسـفـةـ،ـ حـزـنـ،ـ الـأـخـلـاـقـ،ـ الـإـنـسـانـيـةـ.

تاريخ الإيداع: 2024/09/26

تاريخ القبول: 2024/10/28



حقوق النشر: جامعة دمشق

سورـيـةـ،ـ يـحـفـظـ الـمـؤـلـفـونـ بـحـقـوقـ

الـنـشـرـ بـمـوـجـبـ الـتـرـيـصـ

CC BY-NC-SA 04

Beauty Conscious of Jean-Paul Sartre

Critical and a analytic study

Abd Al-Baset Muhammad Haja^{1*}

1- holds a masters degree in philosophy from the college of arts and humanities, Damascusuniversity.

*-abdalbast.haja@damascusuniversity.edu.sy

Abstract:

The research aims to monitor the idea of consolation - philosophy - reviewing the opinions of philosophers who They came Consolation throughout human history.

The research attempted to define philosophical consolation and the necessity of this consolation in the face of grief, death and calamities.

The aim of the research is to address the problematic question of why consolation, what is consolation? And is philosophy.

Able to offer comfort in difficult situations?

The research seeks to monitor the idea of philosophical consolation and its relationship to love and sadness.

The research attempted to shed light on the relationship between philosophical consolation and death.

Philosophical consolation is an urgent need now in a time of moral and ethical decline.

Consolation is an invitation to sincere contemplation of adversity, which leads to concern for others.

And in the world, and here lies the moral responsibility Consolation calls for sincere contemplation of adversity, and this leads to concern for others and the world and not to self-indulgence, and here lies the moral responsibility. The research confirms that there is no complete cure for the human condition, but lies in providing some helpful tools, including the moral philosophy of consolation.

Keyword: Condolence, Philosophy, Sadness, Ethics, Humanity.

Received: 26/09/2024
Accepted: 28/10/2024



Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC BY- NC-SA

المقدمة:

من عادة الفلسفة دائمًا أن تشغّل على مفاهيم العقل والوجود والإنسان، فهي تطرح عدة أسئلة: ما العقل؟ ما الوجود؟ ما الإنسان؟ إلخ، أما سؤال (ما العزاء؟) فهو سؤال نادرًا ما تناولته الفلسفة.

لعل سؤال (ما العزاء) لم يطرح من قبل بصيغة واضحة كما سائر أنواع الأسئلة الأخرى، ومن ثم يحق لنا أن نتساءل: ما العزاء الفلسفى؟ ولماذا غاب سؤال العزاء عن الفلسفة؟ وما أهمية العزاء الفلسفى للإنسان؟

قد يجد اللجوء إلى الفلسفة في أوقات المحن خيارًا غريباً بعض الشيء. لقد اهتمت الفلسفة بأنها متعلية عن الواقع، ومن ثم فهي منفصلة عن الواقع الإنساني الحيادي، والسؤال الذي يطرح نفسه: هل تناط الفلسفة الإنسانية من أبراج عالية حقاً، ولا تهتم بتفاصيل حياته اليومية؟ لا شك أن الفلسفة ظلمت تاريخياً، كما ظلم الفلسفة أيضاً، فالفلسفة متصلة بالإنسان وبحياته. وتحت قديماً وحديثاً ومستقبلاً في هموم الإنسان ومعاناته، وتحاول دائماً أن تبحث عن عالم إنساني أفضل. من هنا تأتي أهمية البحث ومن هنا يأتي السؤال: كيف نعيش حياة أفضل؟ وما العزاءات التي تستطيع الفلسفة تقييمها؟ ومن هنا يأتي السؤال الإشكالي لماذا العزاء في الفلسفة؟ بالإضافة إلى الأسئلة التي تتفرع عنه: هل الفلسفة قادرة حقاً على تقديم العزاء الإنساني؟ هل يستطيع العقل وحده مقاومة المصائب والمحن والنكبات والأوجاع؟ هل تستطيع الفلسفة الأخذ بيد الإنسان المعذب؟ وهل العزاء الفلسفى استعطاً أم توبه أم ندم أم هو للمصالحة بين الإنسان والواقع؟ هل تعلمنا الفلسفة ولاسيما العزاء الفلسفى دروساً في الأخلاق لمواجهة المحن والخيبة والأحزان والكوارث؟

هل تمنحنا الفلسفة العزائية فناً أخلاقياً للعيش؟ إذ لا شك أن الحروب والموت والشروع والظلم والأوبئة والكوارث تضعنا في مواجهة حقيقة مع كينونتنا ومع الأسئلة الأخلاقية الكبرى.

ففي أوقات المحن والأزمات تصير الحياة أصعب وأشد وطأة وقساوة، ومن ثم تزداد الحاجة إلى من يواسينا ويأخذ بأيدينا لكي نتماسك، ولاسيما أن العالم من حولنا ينهار.

ما أحوجنا اليوم إلى فلسفة عزاء تصور حزننا وماسينا على ما جرى وما يجري، فلسفة تصور واقعنا العالمي والكوني المعيش. ما أحوجنا إلى فلسفة عزائية تحيا معنا ونحيا معها في أفراحنا وماسينا وشقيانا وعداياتنا، ولتكن الفلسفة العزائية هي العزاء الذي يخلصنا من تقاهة الأشياء وتقاهة العالم.

من هنا تأتي أهمية البحث ومشروعيته وال الحاجة إلى العزاء فلسفة، فالفيلسوف هو الإنسان الذي يعبر عن بشاعة هذا العالم، وهو قادر على النفاد إلى الواقع.

الفلسفة العزائية:

تري (ما العزاء) فلسفة، وما الفلسفة العزائية؟ وهل العزاء الفلسفى هو البكاء والتحبيب؟ هل هو الاعتراف بعبقريّة الوجود ولا معقوليته كما وصفته الفلسفة الوجودية، هل العزاء الفلسفى استسلام للواقع والاعتراف بأن العالم عبث لا جدوى منه؟ هل العزاء الفلسفى عزاء تشاؤمى؟ وهل العزاء عاطفة؟ العزاء فلسفة.

"العزاء": هو مفهوم محوري في الخطاب الفلسفى، قديماً وحديثاً، والعزاء يمثل اللحظات القصوى في التعبير عن المشاعر في المصائب والكوارث والمرض والموت" (ناشيد، 2018، 4).

لا شك أن العزاء الفلسفى هو محاولة في تخليص الذات المنكوبة من مشاعر الحزن واليأس والإحباط، والعزاء الفلسفى يتمثل في البكاء العقلى، وليس في البكاء العاطفى.

أعتقد أن البكاء الفلسفى أكثر إنسانية، لأنه يبحث عن حل جذري لمشكلة الوجود الإنساني، إنه يتجاوز إحداثيات الذات الأنانية، إنه بكاء الذات المنكوبة، الذي يتجاوز فيه الإنسان القدر الوجودى في تمظهره العيانى من ميلاد وموت، الذات في العزاء الفلسفى تبكي بكاء عقلياً، يتمثل هذا البكاء في المأساة الإنسانية في وجودها العميق، ويتمثل في الاعتراف التراجيدي بالموت" (عامر، 2018) والسؤال الآن: هل للعزاء تاريخ؟

يعد الموت والحزن من الأمور الكبرى التي صاحبت الإنسان منذ ولادته ومنذ رحلته التاريخية الأولى، فالإنسان كائن حزين، عانى المصائب والمحن والكوارث منذ لحظة وجوده.

ولقد تجلى العزاء أول ما تجلى في الديانات المصرية القديمة التي تمثل في عزاء الإنسان الذي يعاني من ظلم الطبيعة والحياة والقدر.

عزاء الفلسفة عند سينيكا:

والعزاء كذلك ينتمي إلى العالم اليوناني والروماني في مجال الفلسفة، وقد تبنته مدارس فلسفية في زمان (سينيكا) حيث أصبح العزاء نوعاً من العطاء الأخلاقي.

وتعذر رسالة العزاء عند (سينيكا) إلى مارسيه من أقدم رسائل العزاء في التاريخ، وهي رسائل فلسفته عن الحزن، فيها مواعظ وقصص وحكايات، ومن هنا يعد العزاء جزءاً مهماً من أطروحات (سينيكا)، وهي جزء من المعارك التي خاضتها الفلسفة الرومانية، وتحتوي هذه الرسائل على المبادئ الأساسية لتعاليم (سينيكا) الرواقية.

تتضمن الرسالة الأولى أن هناك أمّا مكلومة، لم تتمكن من تجاوز ألم فقد، حتى بعد مرور ثلاث سنوات على رحيل ابنها فقررت الانسحاب من الحياة الاجتماعية، وغرقت في حزن عميق. (انظر، سينيكا، 1972، 47).

والسؤال هل يجب على الإنسان أن يبقى حزيناً للأبد؟ هل يستطيع الحزن أن يمدّنا بالقوّة؟ أم أن الحزن يقتلنا من الداخل؟ لا شك أن سينيكا يدرك الشعور بالحزن، ويرى أن الحزن أثناء فقد أمر محظوظ، ولكنه لا يستمر للأبد، فمسير الحزن أن ينتهي، والحزن منبوز عند سينيكا لأنّه يعرقل الحياة. ومن هنا يرفض (سينيكا) الحزن والإدمان في الحزن والتصالح معه، ولكن السؤال الأساسي الذي يطرحه (سينيكا): هل يعني البقاء على الحزن والتعلق به التمسك بالراحل؟

من هنا ينقد (سينيكا) مارسيه التي بالغت في الحزن عندما منعت الأصدقاء من التواصّل معها، وخلفت حاجزاً بينها وبين الآخرين، وعاشت في قوّتها. (انظر، سينيكا، 1972، 46).

وفي هذه الرسائل أيضاً يسّتعرض (سينيكا) حكاية (أوكتافيا) التي فقدت أبناءها، وعاشت وكأنها في جنازة، رفضت أي حديث عن ابنها، ولم تتحفظ بالصور، وكانت متوجهة لذكرها، ولم تخلع ملابس الحداد حين تجمّع أحفادها حولها، ولم تتحفظ بأي صورة لابنها المحبوب، ولم تسمح بأي ذكرى منسوجة عنه، وكرهت كل الأمهات.

لقد عدّ (سينيكا) موقها غير أخلاقي، وعد استمرار الحزن المفرط والحداد فشلاً أخلاقياً يدل على عدم ضبط النفس والاستسلام للمعاناة. وهناك مثال آخر يتمثل في الأم التي طرحت حزنها بمجرد الدفن. طرح (سينيكا) هذين المثالين المتناقضين /قبول العزاء ورفضه/، النموذج الأول يعني الغياب عن الحياة ويجلب المعاناة لها وللآخرين، والنموذج الثاني الذي لا يتقبل العزاء.

يقول (سينيكا) إن الأمراض المزمنة بحاجة لأن تقاوم بضراوة، والجروح تحتاج إلى أن تقوى، والحديث عن الألم أفضل من الصمت، (انظر، سينيكا، 1972، 50+42) «والبكاء على غير الموجود جنون» من هذا المنطلق يدعونا إلى مواجهة الحزن وعدم الهروب منه. ولأن الحزن الدائم يقتلنا ويغدر بنا يقول في ذلك: "الحزن يشتت ويخدع ويحرم من السعادة ولكن الحزن الذي يخضع للعقل، ينمحى أبداً، لا يمكن لنا كتم الحزن، فالحزن قد يخدعك ويسكن لفترة محدودة (لكنه) قد يهاجم عليك، فالحل يمكن في إخضاعه للعقل" (سينيكا، 1972، 119).

إذن العزاء الذي يتطلبه الحزن هو عزاء العقل والبكاء الذي لا يحل شيئاً، بل يخفف صاحبه.

من هنا يطالب (سينيكا) بضبط النفس ومحاولة السيطرة على المشاعر والانفعالات السلبية، وهذا ما تدعو إليه الرواية تلك الجماعة الروحية التي تهدف إلى الطمأنينة والتصالح مع الذات ومع العالم، هنا تكمن رواية (سينيكا) الذي يقول "دعونا نسيطر على أنفسنا، حتى في غرق السفينة على الربان أن يتثبت بالدفة" (سينيكا، 1972، 52) إذاً يطلب (سينيكا) من الإنسان في اللحظات الصعبة التحسن في قلعة الذات، ألا وهي العقل، وعدم التخلّي عن الأمل.

ويستشهد "بالبهائم البكماء، وكيف تتصرف عندما تحزن، انظر كيف يثير حزنها لفترة قصيرة فتسمع للبقر خواراً لمدة يوم أو يومين، الحيوانات لا تحزن طويلاً". (سينيكا، 1972، 52).

لا شك أن شعور فقد والحزن يحمل في طياته شعوراً جميلاً، هو الاعتراف بوجود ذكرى عذبة ذات قيمة لشخص افتقده، ومن ثم يكون الحزن هنا الاحتفاء بالذكرى المبهجة لهذا الشخص الذي افتقده، فنحن نحزن على فقد أشخاص نحبهم، ولنا ذكرى معهم وأيام عشناها سوية، الحزن يذكرنا بأن لهذه الشخص قيمة جميلة في حياتنا، وبال مقابل يعني عدم الحزن تبادل الإحساس، فعدم الحزن ليس إنسانياً؛ لأن الإحساس بالفقد شعور إنساني نبيل إذ إننا نحزن ونتألم على من نحبهم.

من هنا يرتبط ألم الفقد بالحب، يقول سينيكا:

"العزاء الحقيقي هو علاقة الحزن المتأصل في الحب، وإدراكنا لهذه الحقيقة الجميلة لفقدان الشخص، يعطي قيمة حقيقة لهذا الشخص، وبينما الوقت، هو إدراك أن ألم الفقد مرتبط بالحب" (سينيكا، 1972، 54).

من هنا يقدم (سينيكا) استراتيجية عقلانية: في مواجهة الحزن. وتقوم هذه الاستراتيجية في توقع المصائب والتهيؤ لها، لأن الإنسان دائمًا في معركة مستمرة مع الحياة. يقول "الحياة جبل بمقاييس عد، نحن في معركة مستمرة، نحن نموت بمجرد أن نحيا، كتب علينا الموت بمجرد قدومنا للحياة، وبالتالي ما الفائدة من البكاء، لأن كلها تدعو إلى الدموع، يجب على الإنسان أن يتوقع الأسواء" (سينيكا، 1972، 72)، ومن هنا يدعو إلى التصالح مع الموت؛ لأن الموت، باعتقاده، ليس شرًّا، وليس خيراً، الموت جزء من الحياة الموت ملازم لنا، منذ لحظة الولادة، علينا أن نقر بذلك بوصفنا كائنات عاقلة.

يقول "الموت ملازم لنا، يرافقنا، نعم الموت ينهي الحياة ولو لاه لما وجدت الحياة، الموت يعطي الحياة قيمة، ومعنى الموت لحظة إدراك أن الحياة ستفنى - هي اللحظة التي تتجلى فيها عظمة الحياة، الموت يعيينا إلى لحظة حالة السلام التي كنا نرقد فيها قبل ميلادنا، الموت ليس خيراً ولا شرًا، دون أن ننتظره، أو أن نطلب "الموت راحة وكرامة" (سينيكا، 1972، 72)

هكذا تجلت فلسفة العزاء عند (سينيكا) في رسائله، والعزاء الذي يطالب به (سينيكا) هو اللجوء إلى العقل في مواجهة الحرب والموت؟

والسؤال الآن: ما علاقة الحزن بالموت؟ وهل الإنسان كائن حزين، ولماذا الحزن؟ حقاً لا يمكن لنا معالجة سؤال العزاء بمعزل عن سؤال الحزن، فلا شك أن الحزن استقطب الكثير من الفلاسفة والعلماء والأدباء والشعراء على حد سواء.

العزاء والحزن الفلسفى:

يبقى الحزن منا، ومن حياتنا شيئاً أم أبينا، ونحن نعيش في عصر كل شيء يدعونا فيه إلى الحزن، كل شيء ينهاه، الحزن يحيط بنا من كل اتجاه، ترى ما الحزن وما دلالاته وما أبعاده؟؟ وهل للحزن فلسفة؟

"الحزن هو تلك الحالة التي تتناطنا حين يحدث لنا عكس ما نريد، الحزن، هو اعترافنا أمام العالم، بأننا لا يمكننا تسخير حياتنا كما نريد، بمعنى لا نملك حياتنا، والعالم دوماً قادر على قهرنا" (الحسين، محاضرة في الحزن وفلسفته ودلالاته ومفاهيمه، كربلاء، 10) حفأً الحزن شعور إنساني نبيل، وكل شعور إنساني إذا تحول إلى موقف فكري صار فلسفه، وفلسفه الحزن هي إقرار بأن الحياة هشة وقابلة للتقلب والتغيير، وأننا لسنا خالدين، ولا يوجد شيء يمكن فعله حال هذا العالم، ومن ثم على الإنسان أن يعي الحقيقة التي لا يمكن دحضها وهي أنه يمكن لنا أن نفارق هذا العالم في أي وقت، وهذا الأمر ينطبق على كل ما نحبهم بصدق. وفلسفه الحزن تتمثل في وجع الفكر، وفي محاولة استعادة المغزى الحياتي للإنسان، فالحزن يوقف فيينا ما مات من المشاعر والأحساس والذكريات، فهو تحول إيجابي وقيمة أخلاقية نبيلة.

الحزن يقصف الفرح على خلاف السرور، وقيل أيضاً الحزن هو الأسف على ما فات وغلوظ من الهم والغم الحاصل لوقوع مكروه أو موت محبوب، ويقال الحزن بمعنى الوجع فيقال تحزن عليه، أي توجع. (انظر، الحسين، محاضرة في الحزن وفلسفته، 11). حفأً نحن بحاجة إلى فلسفة بيضاء أكثر من أي وقت مضى، فنحن نواجه اليوم مواقف متعددة تدعونا إلى الاستيقاظ من أوهامنا، الفلسفه توقف فينا الإحساس بالحياة وبالأمل، فهي تواسيانا في حبنا للحياة أمام المصائب والمحن، وحبنا للحياة يزداد كلما ازدادت المصائب واشتدت المحن والكوارث. والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتألم، ويقترب في ألمه من الفلسفه.

والسؤال: هل ينبغي للفلسفه أن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا العالم الذي ينهاه؟

هل تقول الفلسفه: لقد انتهت حلول الأرض والآن ننتظر حلول السماء؟

لقد حررنا (أبيقور) من الخوف من الموت، ولكنه لم يحررنا من الحزن الناجم عن الموت، ومع ذلك يبقى الحزن أشد الانفعالات ضرراً على صحة الإنسان. لذا نحن حفأً بحاجة إلى خطاب فلسي يهدف إلى تخلص الإنسان من الحزن الناجم عن الموت والكوارث والمحن والمصائب وهذا الخطاب هو العزاء.

العزاء عند ماركوس أوريليوس:

ماذا عن العزاء عند (ماركوس، أوريليوس) الإمبراطور الروماني والفيلسوف الرواقي الشهير الذي فقد سبعة من أبنائه، وهم أطفال، وساد على البلاد فترة وسمت بالاضطرابات، وانفجر فيها وباء الطاعون. أمام هذه الظروف الصعبة لجأ (أوريليوس) إلى الفلسفه عبر تأملاته.

لقد شبه أوريليوس الفلسفه في مذكراته بالدواء الذي يُطيب الألم (انظر، أوريليوس، 2012، 14)، حفأً إن الرواقيين مثّلوا نقلة نوعية في فلسفة التعامل مع الحياة بكل تفاصيلها، فكان العزاء هو محور الفلسفه الرومانية، التي تبدو خطاباً عازياً بالفعل. وأعتقد أننا اليوم في واقعنا المعاصر بحاجة إلى هذه الفلسفه العزائية.

ومن هذا المنطلق الإنسان هو الكائن الوحيد قادر على إدراك الزمان، بكل أبعاده /الماضي، الحاضر، المستقبل/، إنه الوحيد الذي يستخدم عقله لإدراك التغيرات التي تحصل في الزمان والمكان، ومن هنا تكمن في العقل النير سعادة الإنسان، ولكن من ناحية أخرى وفي الحقيقة قد تتسلسل إلى العقل التعاسة والمأساة الوجودية في هذا الكون، هناك كثير من الفلسفه عبّروا عن خيبة الأمل أمام المحن والكوارث والمصائب، هل يمكننا القول أيضاً أن الإنسان من أكثر الكائنات الحياة شقاءً وألماً، لأنه يفكر، وفي التفكير

أحياناً شقاء. (انظر، إبراهيم، 1973، 34)، من هذا المنطلق يعد الإنسان من أكثر الكائنات الحياة شقاء وألماً، فهو أي الإنسان أشقي المخلوقات على الأرض وأكثراها ألماً ودهاءً وحزناً.

والحزن الفلسفى حالة وجودية تعودنا إلى رثاء الحياة كلها، فتحن نرثي الحياة، ونرثي أيضاً من نحب، الحزن على موت من نحب، وموت من نحب أكثر الواقع قسوة على النفس الإنسانية، إنه الفقد الذي تكون فيه الإرادة عاجزة عجزاً مطلقاً، ومن ثم كل كتابة عن الموت هي نمط من أنماط الرثاء، والحزن أصدق العواطف التي تحفر مجريها في النفس، الحزن خطاباً - نثراً - شعراً - خطاب ألم، ومن ثم خطاب الرثاء هو خطاب الألم الذاتي. الحب هو الذي يبقى الألم والحزن حاضرين في النفس، حيث يرتبط الحزن هنا بالحب. فمثلاً يقدم نزار قباني في رثاء ابنه توفيق قصيدة حزن تحمله على البكاء، نزار هنا يتحدث عن ذاته الحزينة المتألمة حين يذكر (توفيق) ابنه.

وخطاب الرثاء هنا هو فلسفة لمن يعيش الموت هماً وجودياً، وهنا نتذكرة سؤال العبث (انظر، البرقاوى، 2019)، والفلسفة الرواقية متمثلة بـ (أوريليوس) تدعونا إلى أن نكون متصالحين مع قدرنا، ومن هنا يجب على الإنسان عدم التحسر والبكاء والحزن حتى لا يكون فريسة للشorer الخارجية، فالبكاء والحزن لا يجلبان السعادة ولا يرجعان الفقيد، بل يجلبان المرض واليأس والإحباط. يقول «أوريليوس» "يجب على الإنسان ألا يربط سعادته بالعالم الخارجي الذي لا يمتلك من أمره شيئاً - السعادة الحقيقية مكانها داخل نفسك (ذاتك) أفكارك - الشر الحقيقى يكمن في عقلك الذي يرضى المرض - الفقر والموت - في حد ذاتها شرور - النفس الحكيم تتقبل ما يحدث بربما ولا تزعز من المصائب، مهما فعلت أيها الإنسان، إنك لن تستطيع السيطرة على القدر وتقلبات الحياة، أنت في النهاية محض إنسان عاجز لا يملك من أمره سوى القليل" (أوريليوس، 2012، 16).

يعتقد (أوريليوس) أن أهم وصفة علاجية تكمن في الرجوع إلى الذات، والخلو إلى النفس من وقت لآخر التماساً للأمان والسكنية بوصفها الحصن المنيع، إنه المنتج العقلي حيث الاستجمام الحقيقى والتجدد الدائم، وهو الحصن الذى يلجأ إليه أثناء حملاته. يقول: "ما أجهله من لا يرى هذه القلعة، وما أتعسه من لا يلوذ بهذا الحصن" (أوريليوس، 2012، 48) ويرى أن الموت وظيفة طبيعية لا عار فيها، وفعل طبيعي ينبغي أن يؤديه المرء باتفاقه، الموت شأن الميلاد سرًّا من أسرار الطبيعة، ومن هنا لا يجب الخوف من الموت بعد أن ولدَ أيها الإنسان، يجب التصالح معه بكل أشكاله. ويطالب (أوريليوس) بالثبات في الشدائد، وتحمل المحن عن طريق الفلسفة، بالعقل نحيا في وئام مع أنفسنا وفي وئام مع العالم المحيط بنا.

يقول في التأملات: "لا تحقر الموت، بل رحب به، لأنه خير كما تريده الطبيعة، مثلاً نشب ونشيخ، مثلاً تكبر وتتضخم وتتموأسناننا ولحاننا وشعرنا الرمادي، ومثلاً نتزوج وننجب، كذلك نموت ونتحلل، ومن ألف التفكير والتعقل لا يجع من الموت، ولا يبتئس له، ولا ينفر منه بل ينتظره" (أوريليوس، 2012، 57).

على الإنسان بحسب (أوريليوس) أن يتقبل ما هو قائم، يجب على الإنسان أن يرضى عن القدر بكل أشكاله. يقول في ذلك "العين السليمة ينبغي أن ترى كل ما هو قابل للرؤية، ولا تقول أريد الأشياء الخضراء فقط، فهذا حال العين المريضة، والسمع السليم والشم السليم يجب أن يكون مؤهلاً لإدراك كل ما يمكن أن يسمع أو يشم. المعدة السليمة ينبغي أن تتقبل كل الطعام والعقل السليم ينبغي أن يكون مستعداً لكل الاحتمالات" (أوريليوس، 2012، 57).

ويذكر لنا أوريليوس الكثير من الشخصيات التي لقت حتفها منهم "أطباء ينقدون ويشفون الناس، ولكنهم ماتوا أيضاً، ومنهم حكام حمقى كانوا يدمرون ويهدمون مدنًا كاملة ويقتلون عشرات الآلاف من البشر، كلهم ماتوا أيضاً". (أوريليوس، 2012، 57).

هكذا تجلت فلسفة العزاء عند الإمبراطور (أوريليوس ماركوس). ولا شك أنّ ماركوس قد وصفات علاجية للحزن وللموت، وهذه الوصفة تتمثل في اللجوء إلى العقل الحصن المنيع الذي يحمينا من كل الكوارث والمصائب والمحن والأحزان. والعزاء في الفلسفة هو "محاولة للتخفيف من الطابع التراجيدي للوجود، من حيث هو وجود من أجل الفناء" (مجاهد، 2019، 7). من هنا فعزاء (ماركوس) عزاء صادق قائم على أن الشر موجود، ولا يمكن إنكاره، والمهم مقاومته بالمعرفة والعلم والحكمة، أما العزاء الكاذب فهو العزاء المدمر الذي يبرر الشر بكل تفاصيله، ويعده عقاباً إلهياً، هذا العزاء لا يحرر الإنسان من الخوف، الخوف يضعف العقل والجبار، والحزن يشلها تماماً. (انظر، ناشيد، 2019، 12).

والسؤال الآن: ماذا قال الفيلسوف الروماني بوئثيوس في العزاء:

عزاء الفلسفة عند (بوئثيوس):

لقد استمد بوئثيوس أفكاره من الرواقيّة، هذه الفلسفة التي حاولت إيجاد السكينة والسلام الداخلي. لا شك أن عزاء (بوئثيوس) يختلف عن عزاء وتعاري سينيكا التي جاءت أشبه ما تكون برسائل تناطّب الشخص المنكوب، وكذلك يختلف عن عزاء (ماركوس) أوريليوس الذي جاء على شكل تأملات، أما عزاء الفلسفة عند (بوئثيوس) فـ " هو شكل أدبي، وهو الأكثر إثارة فهو ليس برسالة ولا مقالة، ولا هو دراسة أو مجرد تأملات، إنما هو عمل أدبي يعالج قضيّاً فلسفية وحياته بأسلوب أدبي، صيغ على شكل محاورات، وهو عمل يخلط الشعر بالنشر". (بوئثيوس، 2018، 291).

من رحم الأزمة الشخصية والاجتماعية والسياسية، ولد كتاب «عزاء الفلسفة»، وبعد هذا الكتاب من أهم ما قدّمه (بوئثيوس)، وقد ألف هذا العمل حين كان في السجن، وقبل تنفيذ الإعدام بحقه، وهو على شكل حوار بين بوئثيوس والسيدة (الفلسفة)، ناقش فيها القضيّاً المهمة ذات البعد الفلسفى والدينى والاجتماعى - وقضيّاً الحظ والموت والسعادة والخير ... إلخ.

هذه الخيرات عابرة زائلة مؤقتة لا قيمة لها، فعلى الإنسان لا يتعلّق بها، والسعادة الحقيقة تكمن في العقل وفي الحكمة. هكذا تتجلى السعادة الحقيقة عند الإنسان. وفي الكتاب الثاني (عزاء الفلسفة) يستعرض (بوئثيوس) الحظ والسعادة، مبيناً الطبيعة المتقلبة للحظ يقول في ذلك "الحظ لا فائدة منه، ويجب على الإنسان أن يقلع عن العابه الخطرة، لأنّه هو الذي يسبّب الأذى والحزن، الحظ لا يصغي إلى المعدّبين ولا يكتثر للباكين، بل يقهقه بقلب متجر - ساخراً من الاثنين" (بوئثيوس، 2018، 66).

هكذا قالت الفلسفة لبوئثيوس وهو في سجنه، لا تلقى اللوم على القدر ولا تحزن على ما فات. ولا تبك حظك لأنّ الحظ في حقيقة الأمر لا يستمع إلى أحد ولا يبالي بأحد، من هنا يجب عدم الثقة فيه /الحظ/ لأنّه لا أمان له. يقول "طالما أيتها الإنسان قد انحنيت للحظ، ووضعت عنك تحت تأثيره، فعليك أن تتحمل كل ما يحدث في ملعب الحظ، فلتخضع لأحكامه" (بوئثيوس، 2018، 67). إذن من خلال ما تقدّم تعلّمنا الفلسفة التصالح مع القدر خيره وشره، وتعلّمنا أن نواجه الخيبة. ولا شك أنّ أوجاع الأرض تولم لأنّ فيها العنف والألم والقتل والدمار والخراب والتشقّع لذلك تدعونا الفلسفة أيضاً إلى أن نكون متصالحين مع هذا العالم عن طريق أعمال العقل واللجوء إلى التأمل، فتعطيل العقل يدعو إلى الشقاء.

حاول بوئثيوس من خلال (عزاء الفلسفة) أن تكون الفلسفة عوناً له تساعد على التخلص من أفكاره الوهمية وخيالاته المريضة، فالفلسفة تساعدنا في مواجهة المصائب.

إذن الفلسفة بالعقل تفهـر القـهر، فلا ترى القـيد قـيـداً ولا ترى السـجن سـجـناً. ومهمـة الفلـسـفة أن تـرـتفـع بـبـصـائرـ الإـنـسـانـ، وـأـنـ تـهـبـهـ شـيـئـاًـ منـ الرـؤـيـةـ الإـلـهـيـةـ، وـمـاـ دـامـ لـلـفـلـسـفـةـ مـثـلـ هـذـهـ الـقـدـرـ إـنـهـ أـمـلـ الإـنـسـانـ فـيـ العـزـاءـ.

حقاً لم تكن الفلسفة، كما ظن بعضهم، تجريداً ولا بناء مذهبياً، بل كانت فناً للعيش وطريقة حياة وعزاء ومواساة علاجية (انظر، هادو، 2019، 28).

ونعود إلى السؤال مرة أخرى، هل يبدو اللجوء إن الفلسفة في أوقات المحن خياراً غريباً؟

يقال الرجل الذي ترافقه الفلسفة لا يموت أبداً "هكذا نقشت الفلسفة (اسم) بوئثيوس في الذاكرة الإنسانية" (بوئثيوس، 2018، 34). حقاً للفلسفة دورها في الحياة وكلمتها، والفلسوف لا يلتزم الصمت، هو دائم البحث عما هو معقول وما هو غير معقول، ويتميز بالجرأة والشجاعة في المواقف الصعبة، من هنا كان حكم المجتمع على الفلسفة ظالماً.

حقاً إن الفلسفة هي تريق للإنسان في أوقات المحن والمصائب. هكذا خاضت الفلسفة الرومانية معركتها ضد الحزن، هنا نطرح السؤال الآتي: لماذا هذا الانقطاع الطويل الأمد عن الوظيفة العزائية للفلسفة طيلة العصور الوسطى إلى نهاية القرن العشرين؟ يقال إن الوظيفة العزائية للفلسفة أجهضها الموروث المسيحي، الذي صور الحياة بوصفها وادياً من دموع الحزن والأسى والندم والخوف.. والسبب أن وظيفة العزاء انتقلت إلى الدين، حيث العزاء في الكتاب المقدس وظيفة الله حصرًا، ومن هنا ترك العزاء للدين الذي اتّخذ طابعاً خلاصياً (انظر، ناشيد، 2019، 12).

والسؤال الذي يتबادر إلى الذهن هل الخطاب الديني في معظم الديانات قادر على تقديم العزاء؟ كما يقول (اسينوزا) الخطاب الديني ينتمي إلى الأهواء الحزينة البكاء من خشية الله /مثلاً/.

والسؤال الآخر: هل ينتمي الخطاب الديني في العزاء إلى ما يسميه نيشه غرائز الانحطاط، أو أدعية تأثيم النفس؟ والسؤال الأخير: هل ينتمي الخطاب الديني إلى ما يسميه فرويد (قوى الموت) التحرير على الكراهية، كراهية الحياة الدنيا مثلاً. ويبقى هذا السؤال مفتوحاً؟

وهنا يأتي السؤال: ماذا قالت الفلسفة الإسلامية في العزاء الفلسفى؟

العزاء الفلسفى في الفلسفة الإسلامية:

لاشك أن الكندي جاء ليتاغم تماماً مع ما ذهب إليه بوئثيوس، رغم اختلاف السياق التاريخي بين الاثنين وكذلك طبيعة المنهج الفلسفي لكليهما، إلا أن ثمة شبهةً بين التجربتين، فالناظر إلى السياق التاريخي للكندي سيدع أنه سيجد أنه سيق إلى المحننة خلال فترة بزوغه، حيث أزيح من المشهدين الثقافي والسياسي وصودرت كتبه، فدخل في عزلة إجبارية، وتولّت عليه مجموعة من المصائب، نتيجة الأحقاد والضغائن، فلجاً إلى الفلسفة وإلى البحث عن خلاصه في الفلسفة. حاول الكندي في أعماله الفلسفية التوفيق بين الفلسفة والدين، وقد أوكل إليه المأمون الإشراف على ترجمة الأعمال الفلسفية والعلمية واليونانية إلى العربية في بيت الحكمة. يرى (عثمان أمين) في كتابه (الفلسفة الرواقية) أن تأثير الرواقية على الفكر الإسلامي يفوق تأثير الأرسطية والأفلاطونية، ومن ثم هناك ملامح من الفكر الرواقى تظاهر في رسالة الكندي (انظر، أمين، 1945، 20).

لقد استند الكندي إلى القاعدة الفلسفية التي تقول: إذا أردنا هزيمة الحزن علينا تعريفه بشكل دقيق والبحث عن الأسباب التي أدت إليه، فهو يرى في الحزن الماً نفسياً عصبياً يتعرض له مع فقد المحبوبات وفوت المطلوبات. هكذا عرف الكندي الحزن بأنه "الم يصيب النفس الإنسانية عند مفارقة أحد الأحبة، أو هو فقد لشيء امتلكناه" (الكندي، 1983، 38).

والسؤال كيف يواجه الحزن؟ - ما هي فلسفة العزاء عند الكندي؟؟؟

قدم الكندي في العزاء الفلسفى مجموعة من الحيل لدفع الأحزان، وذلك على هيئة نصائح عامة على خلفية تجربته الذاتية، بينما قدم بوئثيوس في إطار محنته التي كان يعانيها في انتظار الموت الدواء الذي يطرد الوساوس التي تورّق نفسه، منطلاقاً من معتقد وثي

(ديني) بصورة عقلانية، حيث يقدم الدواء لنفسه دون الرجوع إلى النصوص الدينية، فهو يعتقد أن العقل هو القائد وهو الحيلة الثامنة من حل بوثروس، الذي حعل من العقل سيداً.

والسؤال الآن (كيف واجه الكندي الحزن)؟

قدم كما ذكرنا مجموعة من الحيل، ومعنى (حيلة) هو الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف في الأمور، (واسع الحيلة) البالغ في الخروج من المأزو (انظر الكندي، 1983، 25).

كما قدم مجموعة من الحيل لدفع الحزن، أراد ما ذلك أن يساعد الإنسان في تحمل المصائب والمحن، يقول " علينا تقبل حقيقة الأمر الألم جزء من تكويننا من التجربة البشرية، وكل الأشياء المتاحة لنا والتي نملكها ما هي إلا إعارة أي أعارنا الله إياها، ويستطيع أن يستردها متى شاء" (الكندي، 1983، 27).

يريد أن يبين لنا (الكندي) عن طريق النصائح مجموعة من الأفكار منها عدم التعلق بالمعنى الحسي، أو الخبرات الخارجية، فهـي عابرة ثلاثة لا تدوم، والتعلق بها يجلب المصائب.

ويعتقد (الكندي) بأن الموت ليس شرًّا ولا ربيئاً بل هو من جملة الكمالات - كمالات الكون، يقول في ذلك "الموت تمام طباعنا - فإن لم يكن موت لم يكن إنسان بنته - لأن حد الإنسان هو الحم، الناطقة، المائت" (الكندي، 1983، 29).

ويعتقد الكندي بأن الأحزان تجلب المصائب، "المصائب تكون بفساد الفاسدات، إن لم يكن فساد لم يكن كائناً، فإذا أردنا ألا تكون مصائب، فقد أردنا ألا يكون الكون والفساد بالطبع" (الكندي، 1983، 10)، هكذا يرى الكندي بأنه يجب على الإنسان أن يتقبل القدر خيره وشره.

ومن هنا يطالب الكندي بضرورة محاربة الحزن، فالاستغراق في الحزن يجعل صاحبه دائماً في شقاء، ولا ينبغي على الإنسان أن يرضي بالشقاء والبلاء على نفسه، ويتابع "الحزن ليس من سيماء العقلاه لذا يجب على الإنسان ضرورة الاعتناء بالنفس والابتعاد عن الشر بكل أشكاله لأن الشرور تجلب الأحزان، وكذلك يجب على الإنسان ألا يتعدى الحد الذي قد يكون للأصدقاء أو الأعداء" (الكندي، 1983، 17).

من هنا يدعو إلى التسامي الأخلاقي والزهد وترك الكماليات وعدم الانشغال بالدنيا. هكذا قدم الكندي مجموعة من الحيل لدفع الحزن، وهذه الحيل هي العزاء الفلسفي للإنسان في مواجهة المصائب والمحن. وهكذا يتجلّى البعد الأخلاقي والإنساني في العزاء عند الكندي العزاء الفلسفي في الفلسفة المعاصرة:

لا شك أن الرواقيين مثّلوا نقلة نوعية في الفلسفة، فلسفه التعامل مع الحزن بكافة أشكاله، ومثثما قال الرواقيون في العزاء، قالت الفلسفة المعاصرة في العزاء.

قال (ستيفن هيلز) في كتابه (الحظ بين الغيب والقدر والفلسفة) الذي عبر فيه عن تقلبات الحياة، وتقلبات القدر "يجب علينا إعادة النظر في علاقتنا بالحياة، فلن نستطيع السيطرة على القدر، وإن الشعور بامتلاك الحظ السيء يخلق الخوف والقلق مما يجعل صاحبه أقل قدرة على اغتنام الفرص" (ندي، 2020، 3).

يجب على الإنسان ألا يلقي قدره البائس على الحياة وعلى الحظ فالحظ كالدولاب، دائم الدوران. ويصوّر لنا (هيلز) "الحظ عند الرومان، الذين عبّروا عنه برمز عجلة ضخمة، لا يعرف من يقودها، وتأخذ معها إلى دورانها مصائر البشر صعوداً وهبوطاً" (ندى، 2020، 4).

هكذا تقول الفلسفة لنا: على الإنسان أن يتصالح مع القدر بكل أنواعه ليس بالأمل الزائف، بل بتعقل الحياة.

وكما يقول المؤلف (ناشيد سعيد) في كتابه التداوي "إذا لم تتفعك الفلسفة في مواجهة أشد ظروف الحياة قسوة وضراوة فمعناها أن دراستك لها مجرد مضيعة لوقت" (ناشيد، 2018، 8).

الفلسفة تدعونا إلى إعمال الفكر، وإلى الفهم العميق، وإلى ضبط الغرائز والانفعالات السلبية، ومن ثم بالإدراك العقلاني الهدى يمكننا من التحرر من سطوة الانفعالات السلبية، والقدرة على التحمل.. بدل الشكوى والنحيب.

من هذا المنطلق يحاول الفلاسفة تقليص دائرة الشقاء في حياة الإنسان. ومن هنا يعتقد فلاسفة الأمل "أن دور الفلسفة في تعلمنا كيف نموت في ظل حياة قصيرة، وفق تعاليم سocrates وأفلاطون وأبيقور وسينيكا" (ناشيد، 2020، 14).

لا شك أن أوجاع الأرض تولم، حيث العنف والقسوة والقتل، والظلم.. هناك شقاء لا يقبل التبرير.

والفلسفة تعلم الإنسان استخدام العقل عند الكارثة، مهما عظمت ومهما طالت، والفلسفة تتطلع دائماً إلى عالم نرغب بتحقيقه ونؤمن به، عالم خالٍ من المرض والموت والألم وأسباب الشقاء.

حقاً نحن بحاجة إلى خطاب العزاء، الذي يهدف إلى تخلص الإنسان من الحزن الناجم عن الموت. فـ "المعركة ضد الحزن ليست سهلة، أشد المعارك صعوبة" (ناشيد، 2019، 30).

والسؤال: هل هناك علاج للحزن الذي ينبع عن الموت؟

إن زوال الحزن أصعب من زوال الخوف، و(شوبنهاور) في كتابه (فن العيش الحكم) "استعمل كلمة عزاء مرات عديدة - وانتقد العزاءات المضللة، ورأى العزاء كل العزاء في الفلسفة والشعر" (مجاحد، 2019، 15).

لقد انقسم الفلاسفة إلى تيارين، الأول تصالح مع الشاعة المفرطة، وآمن بأن الوجود ميؤوس منه، ولا جدوى من محاولة إصلاحه وتركوا العالم غارقاً من حولهم في مأساته، والثاني رأى أن وظيفة الفلسفة الآن تكمن في مساعدة الإنسان في أوقات المحن والمصائب والكوارث.

ومن هنا تأتي أهمية طرح فكرة العزاء، ومن هنا تأتي ضرورة الفلسفة في أوقات المحن. وما أحوجنا اليوم في القرن الحادي والعشرين إلى الفلسفة التي تعلمنا كيف نواجه الصعاب والوباء والمصائب والكوارث والحروب. في عصر تحول فيه العالم إلى قرية كونية كبرى ولكن للأسف قرية كونية مخيفة، تثير الرعب والدمار.

تُرى: ما العزاءات التي يمكن للفلسفة أن تقدمها؟

كتب المؤلف السويسري (آلان دي بوتون) كتاب (عزاءات الفلسفة) الذي يعرض فيه كيف يكون من شأن الفلسفة مساعدتنا على الوقوف في وجه صلابة ومصائب الحياة.

عزاءات الفلسفة هي محاولة لاستدعاء الفلسفة في الواقع، حاول من خلالها التركيز على صلة الفلسفة بالحياة اليومية، يقول "إذا أردت أن تعيش حياة كريمة وسعيدة، عليك فقط معرفة معنى الكرامة، وحقيقة السعادة، فالفلسفة قادرة على موساتك، الفلسفة أساساً حب الحكم، والتدريب عليها" (دو بوتون، 2022، 30).

ويستطرد (دي بوتون) في أفكاره الفلسفية في هذا الكتاب، ويقول "سocrates يعزيك، إذا ما شحت النقود، وأبيقور يعزيك إذا أصبحت عاجزاً جنسياً، ومونتيك يعزيك إذا تعبت في مواجهة الصعوبات، صعوبات الحياة ومشاكلها. وإن نيتشه يعزيك، إذا أصابتك جرثومة الحب، وإن شوبنهاور يعزيك، إذا ما غلب عليك الإحباط فإن سينيكا يعزيك، لا يمكن أن تكون هناك حياة بدون فلسفة" (دو بوتون، 2022، 28).

إذاً من هذا المنطلق الفلسفة تقدم لنا العزاء، وتواصينا وتعطينا دروساً عملية صالحة.

ويرى صاحب كتاب العزاءات أن "الخوف من الموت لا يحمينا، ولكنه يحرمنا من الحياة، الخوف من الموت شعور قائم على وهم، الفلسفة ترهن لنا بأن الموت ضروري لاستمرارية الحياة" (دو بوتون، 2022، 37).

هذا يقدم لنا (دو بوتون) وظيفة الفلسفة في العزاء أمام الموت، والسؤال هل نجحت الفلسفة؟

حقاً الموت لا يؤذى من وجهة نظر فلسفية، الموت لا يؤذى، الموت هو موت الأموات، ولكن يؤذى الأحياء، لأننا ببساطة حين نموت لا نكون وشروحات أبيقور في رسالة إلى (مينسي) كافية، الفلسفة تحررنا من الخوف من الموت الذي هو موتنا، ولكن هل استطاعت أن تحررنا من الحزن على موتانا؟

الفقد والفرق والضياع يستحيل تعويضه، نستطيع أن نعرض منزلًا بمنزل سيارة بسيارة، هاتفًا بهاتف، هذه الأشياء كلها مجرد أدوات قابلة للتعويض، أما الذات الإنسانية فلا تهلك، كل ما يوجد مع العالم يمكن أن يعوض حتى الشمس يمكن تعويضها بمجموعة شمسية وفق الطموحات العلمية الأكثـر تقاـلاً (ناشيد، 2019، 31).

حقاً لا يجب علينا أن نشعر بالحزن والكآبة أمام البلاء والمحن والنكبات. يقول: «آلان دو بوتون» لا ينبغي أن نشعر بالحزن بسبب ابتلاءاتنا، إذ عبر إخفاقاتنا فحسب، سينمو كل ما هو جميل» (دو بوتون، 2022، 101).

العزاء في زمن الكورونا:

لقد وضع (وباء) كورونا العالم أمام إحرجات وجودية وأخلاقية، الواجب الأخلاقي في زمن كورونا أصبح نحو الذات وليس نحو الآخر (الوجود مع الآنا) وهو الوجود الأصيل، والوعي الذاتي في زمن كورونا أصبح يتمحور حول محاولة البقاء البيولوجي الصرف بالالتزام بالإقامة الجبرية بعيداً عن الآخر، ما يجمعنا أصبح ما يفرقنا هنا تتصر الآنا الفردية (الآنا وحدى) (انظر، محمد، 2020).

لقد وضع (وباء الكورونا) العالم أمام تجربة فلسفية وجودية. تطرح تساؤلات كثيرة مثل: الحرية الذاتية - الخوف من المجهول -
اللاعقلانية - العبث - اللاجدوى...إلخ.

لا شك أن فيروس (كورونا) أحدث انفجاراً صحياً اقتصادياً وفكرياً ترك آثاره في التفكير الإنساني، فيروس (صغير) حول العالم من قرية كوبية كبرى إلى شوارع فارغة، لا حياة فيها: حقاً كشف (الكورونا) هشاشة الوجود..

الخاتمة:

حاولت الفلسفة أن تعزّي الإنسان وتقدم له الموساة أمام المحن والنكبات، وتمنحه الأمل، فأرادت أن تخلص الإنسان من الحزن والكآبة والباس والعيث، عبر الندوات والمؤتمرات. ولكن لا تستطيع الفلسفة أن تمحي الشر والظلم والقتل والدمار والإبادة الجماعية في هذا العالم، لأن مصدر الشر والمحن والوباء هو الإنسان.

حاولت الفلسفة، عبر العزاء أن تقدم صرخة احتجاج ولكن للأسف العالم الإنساني يزداد توحشاً وتوغلًا وهذا ما تلاحظه الآن في حرب غزة.

رغم ذلك فالفلسفة لا تتنازل عن هدفها في الموسامة والعزاء، فالعزاء ضرورة أخلاقية، بكل دلالاتها وأبعادها.

النتائج:

1. أكد البحث أن العزاء الفلسفـي ضروري من الناحـية الإنسـانية أمام المـحن والنـكـبات.
2. بينـ البحث أن العـزـاء فـلـسـفـة، ليس استـعـطاـفـاً أو تـوبـة أو نـدـماً، بل هو مـصالـحة مع الـوـاقـع.
3. قدـمـتـ الفلـسـفـة درـوـسـاً في مـواـجـهـةـ المـحـنـ والنـكـباتـ منـ خـلـالـ رـصـدـ فـكـرـةـ العـزـاءـ عـنـ الـفـلـاسـفـةـ وـتـجـربـتـهـمـ فيـ الـحـيـاـةـ.
4. أهمـيـةـ العـزـاءـ فيـ حـيـاتـاـ الـمـعاـصـرـةـ، ماـ أـحـوـجـنـاـ الـيـوـمـ إـلـىـ العـزـاءـ فـلـسـفـةـ، لـتـخـلـيـصـ الـإـنـسـانـ مـنـ الـمـآـسـيـ.
5. العـزـاءـ بـوـصـفـهـ وـظـيـفـةـ أـخـلـاقـيـةـ فـلـسـفـيـةـ، يـزـرـعـ الـأـمـلـ فـيـ الـوـجـوـدـ وـفـيـ الـحـيـاـةـ.
6. العـزـاءـ هـوـ الدـوـاءـ الـأـخـلـاقـيـ فيـ زـمـنـ الـمـحـنـ وـالـكـوـاـرـثـ وـالـحـرـوبـ.
7. أكدـ الـبـحـثـ أـنـ الـحـزـنـ حـالـةـ وـجـوـدـيـةـ إـنـسـانـيـةـ وـلـاسـيـماـ فـيـ لـحـظـةـ الـمـوـتـ، مـوـتـ مـنـ نـحـبـ.
8. بينـ الـبـحـثـ أـنـ الـعـزـاءـ فـيـ الـفـلـسـفـةـ الـمـعاـصـرـةـ ضـرـورـةـ وـوـاجـبـ أـخـلـاقـيـ.
9. العـزـاءـ مـشـرـوـعـ فـلـسـفـيـ وـأـخـلـاقـيـ، يـدـعـوـ إـلـىـ مـواـجـهـةـ الـمـحـنـ وـالـمـصـائـبـ وـالـكـوـاـرـثـ بـكـلـ تـعـقـيدـاتـهـاـ وـيـفـتـحـ الـبـابـ أـمـامـ تـصـورـ جـدـيدـ لـلـحـيـاـةـ.
10. أكدـ الـبـحـثـ أـنـهـ لـيـسـ ثـمـةـ عـلـاجـ لـلـوـضـعـ الـإـنـسـانـيـ بـشـكـلـ كـامـلـ، إـنـماـ يـكـمـنـ فـيـ تـقـدـيمـ بـعـضـ الـأـدـوـاتـ الـمـسـاعـدـةـ وـمـنـهـاـ فـلـسـفـةـ العـزـاءـ الـأـخـلـاقـيـةـ.
11. العـزـاءـ يـدـعـوـ إـلـىـ التـأـمـلـ الصـادـقـ فـيـ الـمـحـنـ، وـهـذـاـ يـقـودـ إـلـىـ الـاـهـتـمـامـ بـالـآـخـرـ وـبـالـعـالـمـ وـلـيـسـ إـلـىـ الـانـغـمـاسـ فـيـ الـذـاتـ، وـهـنـاـ تـكـمـنـ الـمـسـؤـلـيـةـ الـأـخـلـاقـيـةـ.

المراجع:

المراجع العربية:

1. إبراهيم، زكريا، مشكلة الإنسان، القاهرة، 1973.
2. أمين، عثمان، الفلسفة الرواقية، القاهرة، 1945.
3. اوريليوس ماركوس، التأملات/ تر: عادل مصطفى مر: احمد عثمان دار رؤية، 2012.
4. البرقاوي، أحمد، قولاً في الرثاء، ALyum ALthanet، 2019.
5. بوئيروس، عزاء الفلسفة، تر: عادل مصطفى، مرا: أحمد عثمان مؤسسة هنداوى، 2018.
6. الحسين علي يوسف، محاضر في الحزن وفلسفته، الملتقى الفلسفى، كربلاء 3758.
7. دو بوتون آلان/ قراءات الفلسفة، وكيف تساعدنا الفلسفة في الحياة، تر: يزن الحاج / التویر ٢٠٢٢.
8. سينيكا، لوكيوس، محاورات السعادة والشقاء، تر: حمادة أحمد علي، مكتبة الرافدين 1972، آفاق للنشر والتوزيع، 1972.
9. عامر، معاذ، لماذا نبكي؟ البكاء الفلسفى، مؤسسة مؤمنون، 2018.
10. الكندي، يعقوب بن اسحاق، رسالة في الحياة لدفع الأحزان، تر: عبد الرحمن بدوي دار الاندلس، 1983.
11. مجاهد احمد، الفلسفة المقيدة عزاءات تستحق القراءة ٢٥ الجزيرة نت 2019.
12. ناشيد سعيد، التدابي بالفلسفة، دار التویر للطباعة والنشر، تونس، 2018.
13. ناشيد سعيد، الوجود والعزاء، الفلسفة في مواجهة خيبات الأمل، دار التویر، القاهرة، 2020.
14. ناشيد سعيد، ما العزاء؟ سؤال غاب عن الفلسفة، آفاق فلسفية، 2019.
15. هادو، بير، الفلسفة طريقة حياة/ التدريبات الزوجية من سقراط، إلى فوكون، تر: عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، 2019.
16. حطيط، ندى، هيلز، ستيفن، الحظ بين الغيب والقدر والفلسفة، ستيفن يفكك الوحش الأسطوري لندن، الشرق الأوسط، رقم العدد 15311، 2020.
17. محمد، عبد العليم، مقالات البيان، الوباء واغتراب الفلسفة، 2020.